الخطُّ العربي

نخبة من كتاب صُبح الاعشى في كتابة الانشا. للقلقشندي

عني بنشرها الاب ل. شيخو اليسوعي (تابع لما سبق في المشرق ٦ : ٩٤١)

الفصل السادس عشر (تابع)

الجملة الثانية

في تناسب الحروف ومقاديرها في كل قلم

قال صاحب رسائل اخوان الصفا في رسالة الموسيقى منهُ: ينبغي لمن يرغب ان يكون خطُّه جيّدًا او ما يكتبهُ صحيح التناسب ان يجعل لذلك اصلًا يبني عليهِ حروفهُ ليكون ذلك قانونًا لهُ يرجع اليهِ في حروفه لا يتجاوزهُ ولا يقصر دونهُ. (قال) ومثال ذلك في الخطّ العربي لن تخطّ الفاء باي قلم شئت وتجعل غلظه الذي هو عَرْضه مناسبًا لطوله وهو السُّدس ليكون الطول مثل العرض ثماني مرّات. ثم تجعل البَرْكار على وسط الالف وتدير دائرة تحيط بالالف لا يخرج دورها عن طرفَيْه فان هذا الطريق والمسلك يوصلان الى معرفة مقادير الحروف على النسبة ولا تحتاج في مقاييسك ما تقصدهُ الى شيء يخرج عن الالف وعن الدائرة التي تحيط بهِ. فالباء واخواتها كلُّ واحدة منها يجب ان يكون تسطيحها اذا اضفتَ اليهِ سينها مساويًا لطول الالف. فاذا زاد سمج او قصر قبح. ومقدار ارتفاع سينها وجميع السين التي في السين والشين ونحوها لا يتجاوز مقدار ثمن الالف. والجيم واخواتها مقدار مدتها في الابتداء لا يقصر عن نصف طول الالف

وكذلك يجري الامر في العين والغين والسين والشين والصاد والضاد والراء والزاي كل واحدة منها مثل ربع محيط الدائرة والدال والذال كل واحد منها يجب ان يكون مقدارها اذا ازيل الانثناء الذي فيها وأُعيدت الى التسطيح لا تتجاوز طول الالف ولا تقصر دونهُ. والسين والشين كل واحدة منهما يجب ان تكون سينها الى فوق مثل مقدار ثمن الالف. وفي العرض بمقدار نصفها وفي التعريق مثل نصف الدائرة المحيطة بالالف. والصاد والضاد مقدار عرض كل منهما في مداها مثل مقدار نصف الألف.

وفتحة البياض فيها مقدار ثمن الالف او سُدسها وتعريقها الى اسفل مثل نصف الدائرة المحيطة بالألف والطاء. والظاء كل واحدة منها في ناحية يجب ان يكون مقداره مثل مقدار جميع طول الألف وعرضه مثل نصف الألف. والعين والغين كل واحد منهما مقدار تقويسه في العرض مثل نصف الألف او مثل الالف اذا أُعيدت الى التسطيح وأُزيل تثنيه وتقويسهُ من اسفل مثل نصف محيط الدائرة. والفاء يجب ان يكون تسطيحهُ الى تقدّام بعد الطالع منهُ من فوق مثل طول الألف. وحلقته وحلقة الواو والميم كلها الى مثل فوق سُدس الألف والى اسفل في الميم والواو مثل الراء. والقاف تقويسها من فوق ينبغي ان يكون مثل سدس طول الألف. وفتحة البياض التي داخلهُ مثل سدس طول الألف وتسطيحهُ من اسفل مثل اعلاه وكثرتهُ الى فوق مثل نصف طول الألف. واللام يجب ان يكون مقدار طول قائمتها مثل الألف ومدّتها الى قدّام مثل مقدار نصف الالف. والنون يجب ان يكون مقداره مثل محيط الدائرة. والياء ينبغي ان يكون مبدأوهُ دال مقلوبة لا تتجاوز مقدار طول الالف وتعريقها الى اسفل مثل نصف محيط الدائرة. (ثم قال): وهذه المقادير وكيّة نسبة بعضها الى بعض هو ما يوجبهُ قوانين الهندسة والنسبة الفاضلة. الّا ان ما يتعارفه الناس ويستعملهُ الكتّاب على غير ذلك

وقد اشار الشيخ عماد الدين بن العفيف الى ضوابط في ذلك ما تقتضيه اوضاع الكتّاب يجب الوقوف عندها فقال: واعلم ان مقادير الحروف متناسبة في كلّ خط من الخطوط واعلم ان صاحبنا الشيخ زين الدين شعبان الاثاري في ألفيّته قد جعل طول الالف سبع نقط من كلّ قلم ومقتضاه ان يكون العرض سبع الطول. (ثم قال): ان ما زاد على ذلك فهو زايد في الطول وما كان ناقصاً عن ذلك فهو ناقص. وعلى ذلك تختلف المقادير المقدّرة بالالف من الحروف ببعض قدر الشمن من الطول. فالألف واللام قدر سواء في كل خط. وكذلك الباء وأخواتها والجيم واخواتها والعين والغين قدر سواء. والنون والصاد والضاد والسين والشين والقاف والياء المرقّة قدر سواء. والراء والزاي والميم والواو قدر سواء. (قال): وكل عراقة بدأتَ بها في كل خطٍ ما فعلى مثالها يكون انتهاؤها. (ثم قال): فتفهّم هذا القدر فانهُ كثير ما يختلط على الكتّاب الحذّاق

وقد ذكر الشيخ شرف الدين عبد السلام من ذلك اضربًا:

احدها انّ ما هو متناسب الطول وهو خمس صور: صورة الالف وصورة اللام وصورة القاف وصورة الفاء وصورة الكاف ويجمعها قولك «القفك» وفُرّع عليها اربع صور يجمعها قولك «بث سي»

الثاني ما يجوز مدّهُ من اول السطر الى آخره وقصره ما شاء ما لم يُقصر عن طول الالف وهي: الباء والكاف واللام ويجمعها قولك «بكل» ويتفرّع عليها اخواتها

الثالث ما هو متناسب في المقدار وهو ثلاث صور يجمعها قولك «ديل» والمنكّب من الدال والمستلقي منها والمنسطح والمستلقي منها والمنكّب من الياء بمقدار نصف الف خطه

الرابع ما هو متناسب المساحة في حال العطف والارسال وهو القاف والسين والباء والياء والضاد ويجمعها قولك «قس بيض» وكل اخت تلحق باختها

الخامس ما هو متناسب في الارسال وهو الميم والراء والزاي ويجمعها قولك «مرز»

السادس ما هو متناسب في الضوء والارسال وهو ست صور هي: الفاء والقاف والهاء والميم والواو واللام الف ويجمعها قولك «فقه مولا»

السابع ما هو متناسب ضوء الباطن وهو ثلث صور: الصاد والطاء والعين واخواتها

الثامن ما هو متناسب الرؤوس وهو ثلاث: الصاد والعين والطاء ويجمعها قولك «صعط» ويلحق بها اخواتها

الجملة الثالثة

فيما يجب اعتماده لكل ناحية من نواحي القلم

قد تقدّم في الكلام على براية القلم ان للقلم سنًا ايمن وسنًا ايسر وعرضًا ووجهًا وصدرًا وأنهُ يتعيّن على الكاتب معرفة كل واحد منهما ليعطي لكل واحد منهما حقّهُ في الموضع الذي يقتضيه الحال. وقد ذكر السُّرُّمَرّي في ارجوزته جملًا كلّيّة اذا عرفها الكاتب سهل عليه ما يرومه من ذلك فقال: انّ كل خط منتصب الشكل كالألف ونحوه يجب في كتابته الاعتماد على سنّي القلم جميعًا. وكل خطّ آخذ من اليمين الى اليسار يجب امالة القلم فيه الى اليسار شيئًا يسيرًا. وكل خطّ آخذ من اليسير الى اليمين يجب امالة

القلم فيه الى اليمين شيئاً يسيراً. وكل نقطة يُعتمد فيها بسنّيه جميعاً. وكل شظيّة فانها تختلس بسنّ اليمين اختلاساً. وكل إرسالة تقتيب كما في الجيم والعين يُعتمد فيها على السنّ الايسر. وكل تقعير كما في النون يكتب بالسنّ اليمنى

وافصح عن ذلك الشيخ عماد الدين بن الضعيف فقال: ان للسن الايمن الالف واللام ورفعة الطاء والنون والباء والكاف اذا كانت قائمة مبتدأة واواخر التعريقات والمدّات وطبقة خطّة الصاد والضاد المستقلة وبدوّ السين والشين. وللسن الايسر الجيم واختاعا والردّات وتدوير رؤوس الفاءات والهاءات والواوات والكافات المشكولة. (ثم قال): وكل ردّة من اليسار الى اليمين تكون بصدر

الجملة الرابعة

في الترويس

والذي يدخلهُ الترويس في الجملة الالف والباء والجيم والدال والراء والطاء والكاف المجموعة واللام ويختلف الحال بترويسها وعدمهِ باختلاف الاقلام فمنها ما يروّس حتماً ومنها ما يُمتنع فيهِ الترويس. ومنها ما الكاتب فيهِ بالخيار بين الترويس وعدمهِ وربّما رُوّس بعض الحروف في بعض الأقلام ولم يروّس في بعضها

قد ذكر اهل الصناعة ان ترويس الالف كسنّه. وذهب ياقوت الى الزيادة على ذلك وترويس الباء واختيها بقدر نقطتين. وترويس الجيم بقدر نصف نصبها. وترويس الصاد والطاء كالسين. وترويس القاف والقاف كالباء. وسيأتي الكلام على ترويس كل حرف منها في قلمه ان شاء الله تعالى

الجملة الخامسة

فيما يطمس من الحروف ويُفتح

وهي المعبر عنها بالعقد وهي صورة الصاد والطاء والعين والفاء والقاف والميم والهاء والواو واللام الف المختفة. ويختلف الحال فيها فمنها ما يُطمس بحال وهي الصاد واختها والطاء واختها والعين المفردة والمبتدأة واختها. ومنها ما يطمس في بعض الاقلام دون بعض وهي العين المتوسطة والعين الاخيرة. وكذلك الفين والفاء والقاف والميم والهاء والواو. وسيأتي الكلام على ما يُطمس ويُفتح من ذلك في كل قلم عند ذكره. ثم الطمس فيما يطمس منها على سبيل الجواز لا على سبيل اللزوم

قال الشيخ عماد الدين بن العفيف: والمرجوع في ذلك الى قانون مضبوط وهو ان كلما غلظت الاقلام كان الطمس فيها على خلاف الاصل وكلما رقت كان الفتح فيها على خلاف الاصل وذلك انما عدلنا عن الفتح الى الطمس لاجل التلطيف

الجملة السادسة

في ذكر الاقلام المستعملة في ديوان الانشاء في زماننا

وسيأتي في المقالة الثالثة في الكلام على ما يناسب كل مقدار من مقادير قطع الورق من الاقلام ان المقرّ الشهابي بن فضل الله ذكر في ذلك خمسة اقلام وهي مختصر الطومار والثلث وخفيف الثلث والتوقيع والرقاع. مختصر الطومار لقطع البغدادي الكامل. والثلث لقطع الثلثين. وخفيف الثلث لقطع النصف. والتوقيع لقطع الثلث. والرقاع لقطع العادة. ويلتحق بالخمسة التي ذكرها ثلثة اقلام اخر وهي الطومار الكامل والمحقق والغبار

فالطومار يكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع

والمحقق استُحدثت كتابتهُ في طغراوات كتب القلعات على ما سيأتي بيانه في موضعه

والغبار يُكتب به بطائق الحمام والملطفات وما في معناها وحينئذٍ فيكون المستعمل بديوان الانشاء في الجملة ثمانية اقلام الطومار ومختصر الطومار والثلث وخفيف الثلث والتوقيع. والرقاع. والمحقق. والغبار

وقد اختلف الكتّاب في تسمية قلم الثلث وما في معناه من الاقلام المنسوبة الى الكسور كالثلثين والنصف على مذهبين

المذهب الاول ما نقلهُ صاحب منهاج الاصابة عن الوزير ابي علي بن مقلة ان الاصل في ذلك ان للخط الكوفي اصلين من اربعة عشرة طريقة هما لها كالحاشيتين وهما: قلم الطومار وهو قلم مبسوط كلهُ ليس فيهِ شيء مستدير. (قال) وكثيرًا ما كتب به مصاحف المدينة القديمة. وقلم غبار الحلبة وهو قلم مستدير كلهُ وليس فيهِ شيء مستقيم فالاقلام كلها تؤخذ من المستقيمة والمستديرة على نسبة مختلفة. فما كان فيهِ من الخطوط المستقيمة الثلث سُمّي قلم الثلث. وان كان الذي فيهِ من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين وعلى ذلك اقتصر صاحب منهاج الاصابة

المذهب الثاني ما ذهب اليهِ بعض الكتاب ان هذه الاقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة وذلك ان الطومار الذي هو أجلُّ الاقلام مساحةً عرضهُ اربع

وعشرون شعرة من شعر البرذون كما سيأتي: وقلم الثلث بمقدار ثلثه وهو ثمان شعرات. وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة. وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه وهو ثمان شعرات والى ذلك كان يذهب بعض مشايخ الكتّاب الذين ادركناهم وعليه اقتصر المولى زين الدين شعبان الاثاري في الفيّته

عاديّات سوريّة المكتشفة حديثاً

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي

قد سبق لنا في العام الماضي (المشرق ٦: ٧٩ و ٢٠٨) استقراء العاديّات التي وقف عليها الاثريون في انحاء سورية فافردنا لها بابين باب منها للعاديّات الفينيقية والآخر للعاديّات اليونانية. وقد كانت السنة المنصرمة كشقيقتها السابقة غنيّة بالاكتشافات القديمة التي تبين تاريخ بلادنا باستخراج دفائنه وتفصح باجلى بيان عن مفاخره

وقد كان بودّنا ان نوسع نطاق بحثنا هذا فنفيد القرّاء عن اكتشافات الأقطار المجاورة للشام اللاحقة بها لاسيّما الايالة الرومانية من جزيرة العرب وبلاد الفلسطين. الّا انّ وصف هذه العاديّات تخرج بنا عن الحدود التي نتحرّاها. ثم انّ لفلسطين مجلات خصوصية تنقّب عن عاديّاتها منها المانية ومنها انكليزيّة. وللفرنسويين في نشراتهم ابحاث عديدة في آثار فلسطين فضلاً عن المجلة الكتابية (Revue Biblique) تلخص في كل اعدادها ما ورد في المجلات الاثريّة عن فلسطين. امّا سوريّة فانّها محرومة من مجلة تبحث عن آثارها خصوصاً فلذلك نخصّص لهذا الشأن بحثاً لا نتعدّى فيه حدود سوريّة

وتزيد على ذلك انهُ لا يسعنا أن نعدّد كل الاكتشافات الحديثة ونصفها وصفاً تامّاً لانّ غايتنا ان نطلع اهل هذه البلاد على الحركة العلمية التي يقوم بها قومٌ من الأعلام في وطننا فنبعث همّتهم على مثالهم. وليس قصدنا ان ندقّق في تعريف هذه العاديّات وبيان خواصها كأنّنا نكتب للاثريين وكذلك لا نذكر منها ما لا يهمّ الّا